

## ٢٣ أدا في المجالسة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

فهذه عدة آداب في مجالسة الناس وضوابطها أسأل الله أن ينفع بها.

• قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فَحَسْبُ الْمَرْءِ مِنَ الْعِيِّ أَنْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ أَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا تَأْتِيهِ، وَأَنْ يَظْهَرَ لَهُ مِنَ النَّاسِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ.

• وعن عمر رضي الله عنه قال: إِنْ مِمَّا يُصَفِّي وَدَادَ أَخِيكَ، أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ إِذَا لَقَيْتَهُ، وَأَنْ تَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَأَنْ تَوْسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ.

• وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَعْنٍ، قَالَ: قَالَ عَيْسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَالِسُوا مِنْ تَذَكَّرَكُمْ بِاللَّهِ رُؤْيَتُهُ، وَيَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ.

• وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: أَوْصَى يَحْيَى بْنُ خَالِدِ ابْنِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ إِذَا حَدَّثَكَ جَلِيسُكَ حَدِيثًا، فَأَقْبَلْ عَلَيْهِ وَأَصْغِ إِلَيْهِ، وَلَا

تَقُلْ قَدْ سَمِعْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ أَحْفَظُ لَهُ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعَهُ إِلَّا مِنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكْسِبُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْمِيلَ إِلَيْكَ.

• وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: «الْجَلِيسِيُّ عَلِيٌّ ثَلَاثَ خِصَالٍ: إِذَا دَنَا رَحَّبْتَ بِهِ، وَإِذَا جَلَسَ وَسَّعْتَ لَهُ وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ».

• وَذَكَرَ ابْنُ مِقْسَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُبَرِّدَ يَقُولُ: الْإِسْتِمَاعُ بِالْعَيْنِ، فَإِذَا رَأَيْتَ عَيْنَ مَنْ تَحَدَّثُهُ نَازِرَةً إِلَيْكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَحْسِنُ الْإِسْتِمَاعَ وَقَدْ رُوِينَا هَذَا الْقَوْلَ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبَادَةَ.

• وَقِيلَ: إِذَا مَا تَبَدَّى لَنَا طَالِعًا ... حَلَلْنَا الْحَبَا وَابْتَدَرْنَا الْقِيَامَا

فَلَا تُنْكَرَنَّ قِيَامِي إِلَيْهِ ... فَإِنَّ الْكَرِيمَ يُجِلُّ الْكِرَامَا

• وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: لَا أَمَلُ جَلِيسِي مَا فَهَمَ عَنِّي، وَإِنَّمَا الْمَلَالُ لِدَنَاءِ الرَّجَالِ.

• رَوَى الْأَصْمَعِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: لَوْ جَلَسَ إِلَيَّ مَائَةٌ لِأَحْبَبْتُ أَنْ أَلْتَمِسَ رِضَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.

• وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَعَزَّ النَّاسَ عَلَيَّ جَلِيسِي الَّذِي يَتَخَطَّى النَّاسَ إِلَيَّ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ الدَّبَابَ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَشُقُّ عَلَيَّ .

• وَقَالَ آخَرُ:

جَلِيسٌ لِي لَهُ أَدَبٌ ... رِعَايَةٌ مِثْلِهِ تَجِبُ

لَوْ انْتَقَدْتُ خَلَائِقَهُ ... لِبَهْرَجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ

• وَعَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سُئِلَ: مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ عَلَيْكَ؟ قَالَ: جَلِيسِي حَتَّى يَفَارِقَنِي.

• قَالَ مَعَاوِيَةُ رضي الله عنه لِعَرَابَةِ الْأَوْسِيِّ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحَقَقْتَ أَنْ يَقُولَ فِيكَ الشَّمَاخُ:

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو ... إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطِعَ الْقَرِينِ

إِذَا مَا رَايَةً رَفَعْتَ لِمَجْدٍ ... تَلْقَاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

فَقَالَ: عَرَابَةُ: سَمَاعُ هَذَا مِنْ غَيْرِي أَوْلَى بِكَ وَبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ لِتَخْبِرَنِي.

فَقَالَ: يَأْكُرَامِي جَلِيسِي، وَمَحَامَاتِي عَلَى صَدِيقِي.

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: لَقَدْ اسْتَحَقَقْتَ.

